

- () :

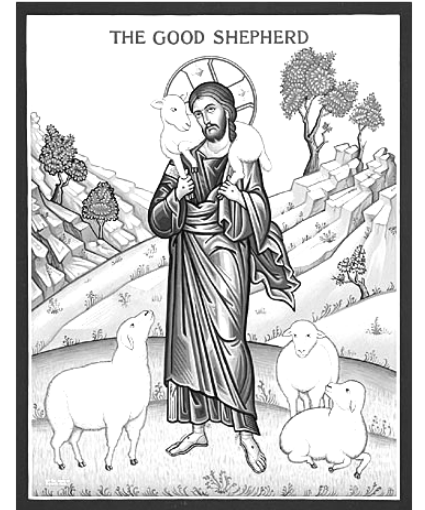
-

-

القراءات الإنجيلية

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس:

† يا ولدي تيموثاوس، إنك تتبعت تعليمي وسيرتي وقصدي، وإيماني وطول أناتي ومحبتتي وصبري، اضطهاداتي وآلامي، تلك التي أصابتنني في أنطاكية وإيقونية ولسترة، وأي اضطهادات احتملت. وقد أنقذني الرب من جميعها، وجميع الذين يريدون أن يحيوا بالقوى في المسيح يسوع يُضطهدون، أما الأشرار والمغوون من الناس فيزدادون شراً، مضلين ومضلين، وأنت فاستمر على ما تعلمته وأمنت به، عارفاً ممن تعلمت، وأنت منذ الطفولة تعرف الكُتب المقدسة، القادرة أن تُصيرك حكيماً للخلاص، بالإيمان الذي بالمسيح يسوع. †



الإنجيل: فصل شريف من بشارة القديس لوقا البشير:

† قَالَ الرَّبُّ هَذَا الْمَثَلُ. رَجُلَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا. أَحَدُهُمَا فَرِيسِيٌّ وَالْآخَرُ عَشَّارٌ * فَالْفَرِيسِيُّ أَنْتَصَبَ يَصَلِّيَ فِي نَفْسِهِ هَكَذَا. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُرُكَ. لِأَنِّي لَسْتُ كَسَائِرِ النَّاسِ الْخَطْفَةَ الظَّالِمِينَ الْفَاسِقِينَ. وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ * إِنِّي أَصُومُ فِي الْأَسْبُوعِ مَرَّتَيْنِ. وَأَعْتَصِرُ كُلَّ مَا هُوَ لِي * وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ عَن بُعْدٍ. وَلَمْ يَرُدْ حَتَّى أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. بَلْ كَانَ يَقْرَعُ صَدْرَهُ قَائِلًا. اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَنَا الْخَاطِي * أَقُولُ لَكُمْ. إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبْرَرًا دُونَ ذَلِكَ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وَضَع. وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ رَفَعَ. †

شرح الإنجيل والرسالة

من كتاب إنجيلك نور لحياتي (www.melkites.org الارشيف الروحي)

1- الفريسي

الفريسي في هذا الإنجيل يصور كل إنسان متكبر، خصوصاً المتكبر بين المسؤولين والدينيين. وقد نبه المسيح إلى ذلك بقوله: "وقال هذا المثل لقوم كانوا يتقون بأنفسهم بأنهم صديقون ويحتقرون غيرهم" (لوقا 9/18).

يحتل هذا المثل مكانة كبرى في الكنيسة وهو يؤثر كثيراً في النفوس لأنه يصور واقعاً، يرى الناس فيه منذ عهد المسيح إلى أيامنا الحاضرة أمثلة كثيرة تتوافق مع صورته وعبره. وصارت كلمة فريسي وفريسية تعبر عند العامة عن الرثاء والعنجهية.

فالفريسي استنفرص مناسبة الصلاة للكبرياء والاستعلاء على الآخرين. الصلاة هي فعل إيمان بالله القادر على كل شيء، والخالق، والذي منه ينال الإنسان كل عطية صالحة. فهي طريق تؤدي إلى التواضع أمام الله وإلى التذلل أمامه وإلى انسحاق القلب لا إلى الكبرياء والتجبر. تنبأ السيد لهذا الأمر فشدد على أن الفريسي والعشّار قصدا الصلاة؛ "صعدا ليصليا"، وليس ليذبحا الذبائح ولا ليقربيا القربان والتقدم.

فالفريسي غير معنى الصلاة وقصدها الشريف، وغير أبعاد وقفة النفس الخاشعة المتواضعة أمام الله وفي بيته المقدس.

يقول الإنجيل انه انتصب. والانتصاب يعني في عرف الناس وفي تقاليد اليهود أنه وقوف أمام الجميع، والجلوس في المكان الأول، وقرع الصدر علناً، وشيح الأيدي قصد الظهور. بدأت الكبرياء في المواقف العلنية، ولم تعد فكرة كامنة.

فأول الكبرياء هو النظر من فوق إلى الناس. يتبع ذلك التفكير الداخلي، فيظن الإنسان أنه من طينة تختلف عن طينة سائر البشر؛ ويفكر بأنه أعلى منزلة، وأكثر صلاحاً وأوفر تقوى وعلماً وشجاعة من سائر الناس. يفقد هذا التفكير إلى الطعن بالناس. فمن هم الناس في نظر المتكبر إذا ورنوا بميزانه الخصوصي. إنهم حقيرون وبائسون وخاطئون. يعدد الفريسي بعد الطعن بالغير وتحقيرهم، فيقول عنهم: الخطفة، الظالمين، الفاسقين. وشمل طعنه ووصفه الناس كلهم: لست كسائر الناس. والكبرياء لا تكفي بالسلبية فيشمخ معها الإنسان فوق الناس، ويقس نفسه بميزان وهمي يختلف عن المقاييس الصحيحة، ويطعن بالغير ويشكك في صدق نواياهم وصلاح أعمالهم. هي تتعدى ذلك فتبدأ بتعداد أعمالها الصالحة كالصوم وأعمالها التقوية كالصلاة. وقال الفريسي: اني أصوم في الأسبوع مرتين، وأعشر كل ما هو لي. هو يعتمد في الحكم على نفسه على أعمال ظاهرة للعيان. ونسي أن هذه هي أعمال يلتزم بالقيام ببعضها كما تأمر الشريعة. ولا يذكر، لأنه أعمى القلب، الصلاة والمحبة لله والإحسان إلى المحتاج وتقديم الذبائح لله كفارة عن الخطايا.

2- العشّار

العشّار هو مثال الرجل المتواضع والتائب. موقفه الخارجي يدلّ على التواضع أمام الله وعلى الانسحاق القلبي والتذلل العميق. وقف عند الباب، في زاوية بيت الله، بعيداً عن نظر الناس ومراقبتهم حتى لا يراه أحد مصلياً إلى الله بصدق وتوبة وإخلاص. الفرّيسيّ انتصب أمام الجميع، وسط الهيكل، أما العشّار فوقف عند الباب. الأول أراد الظهور للناس، أما الثاني فأراد الاختفاء والبُعد عن رؤية الناس له. **شَـثان بـ_____ين الم_____وققين!** وقف العشّار حانياً رأسه، متطلعاً إلى الأرض؛ لا يرفع نظره إلى فوق، ولا يرتفع بفكره إلى أعلى مما هو في الحقيقة. "أنا دودة لا إنسان، عار عند البشر ورُدّالة في الشعب" (مزمور 7/21). هو موقف عظيم يدلّ على التواضع. هو موقف الخجل من النفس والاستحياء من الضعف والانسحاق الداخلي العميق. وهذا إقرار بحقارة وضعف الإنسان أمام الله. "ان تصوّر قلب الإنسان شرير منذ حدثته" (تك 21/8).

ثم كان يفرح صدره. ويعني قرع الصدر، كما يبين من عفوية الناس: التوبة عن الخطايا والإقرار بالخطأ وطلب الغفران. هذه كلها مواقف خارجية تنمّ عن مواقف داخلية اتخذها العشّار عندما وقف أمام الله وفي بيته. عرف هذا الإنسان الحقيقة كما هي: هو لا شيء والله هو كل شيء. ولم يكتف بهذا بل أخذ في الإعراب عن موقفه الداخليّة بالتعبير عنها بالكلام. فقال اللهمّ اغفر لي أنا الخاطي. هذه الكلمات بعيدة جداً عن كلمات الفرّيسيّ التي قالها في بدء الإنجيل. **ف_____الإقرار بالخط_____أ ه_____و إق_____رار ب_____أمور كَثي_____رة.** هو إقرار بوجود الله الذي يغفر وحده الخطايا؛ هو إقرار بضعف الإنسان وبوسه؛ وهو إقرار بأن العلاقة ما زالت قائمة بين الله والإنسان.

هذا الإنسان رغم معرفته لضعفه، لم يقطع الصلة مع الله، فهو أتّ إليه يستجير به، ويطلب منه الرحمة التواضع هو مجمع لفضائل كثيرة. هو أول الدرجات في سلم الفضائل، كما علم القديس يوحنا كاتب سلم الفضائل. والتواضع هو الوقفة الوحيدة التي يمكن للإنسان أن يفهمها أمام الله.

بعد هذه الوقفة الخاشعة رجع العشّار مبرّراً إلى بيته، حائزاً على الغفران، وحائزاً على نعمة التبرير أي نعمة رضى الرب وبركته.

كلمات ابن،،،

كلمة من الأخ زهير بولس في ذكرى السنة لوفاة والدته المرحومة سارة بولس الخوري

عطرک،،

ما زال عطر أنفاسك يعشعش في مسامات ذراعي.. سنة كاملة مضت وما زال أنفاسك الممزوجة برائحة اليااسمين والفل والعنبر تتغلغل في مسامات ذراعي رافضة أن تغادرها، وما زالت تلك اللحظات التي كنت تتوسدين فيها ذراعي و لفظت بها الروح منتقلة إلى جنات الخلد، لا تفارق خيالي لحظة واحدة.. ولكن ما يعزيني أن يدي هي آخر من التلقط أنفاسك الأخيرة وما يعزيني أيضا ثقتي الكبيرة بأنك ترقدين بسلام بين أحضان إبراهيم، كيف لا وقد توفاك الله يوم الأحد المصادف عيد الأبرار والصدقيين.. كيف لا وأنت ابنة الخوري الفاضل الأب يوسف شمعون رحمه الله.. كيف لا وأنت أم الخوري الفاضل الأب يوسف منهل أطال الله بعمره وقواه.. كيف لا وأنت التي كنت لا تفوتين فرض صلاة ولا تقطعين وقت؟!!



سنة كاملة مضت وما زال ذلك المشهد الأخير لا يغادر ذاكرتي كشريط فيديو كلما انتهى يعاد من جديد، يمر أمام عيني، أصحو من نومي أرتجف يغرقني العرق يخفق قلبي وتتوء قدمي بثقل جسدي .. جسدي الذي لولاك ما كان وما وجد..

سنة كاملة مضت لم أنسى وكيف أنسى وأنت من ذقت الويلات على مدى 14 عاما حتى أنجبتنا أنا وإخوتي وأتيت بنا إلى هذا الكون الغريب أنت يا من اجهضت عدة مرات وابتلعت المئات من حبوب السم (الدواء) وكان إصرارك أكبر منك على إنجابنا وكان الثمن جسدي الذي امتلىء سماً وألماً كيف أنسى وأنت من رضيت أن ينحل جسدي لكي تربي أجسادنا نحن أبناؤك الثلاثة على مدى سنوات طوال!

كيف أنسى وأنت من سهرت الليالي حرصا على تربيبتنا منذ نعومة أظفارنا حتى مراحل تعليمنا العليا! أنت يا من قهرت أميتك التي فرضت عليك بسبب جهل المجتمع حولك وحولتها منارات للعلم في أولادك..

كيف أنسى وأنت التي ارتضيت الجوع أيام الفقر(تتذكر ولا تتعادي) لنشبع نحن ونرتوي وكانت حجتك أنك لست جو عانة أو (مو طالع على بالي)؟

كيف أنسى وأنت التي ارتضيت فراق أولادك سنوات طوال بتسليم لمشينة الله لبيّنوا مستقبلهم في الغربية بعيداً عن عينيك؟

كيف أنسى يديك المبسوطتين للسماء بالدعاء كلما كنا نغادر باب البيت وكم ساعدتنا تلك الأذرع في كل مراحل حياتنا وكم سهلت علينا المهمات الصعبة من دون أن تدري!

كيف أنسى وأنت التي أحببت زوجتي كطفلة رابعة لك وسهرت معها الليالي لتكمل دراستها الجامعية ومن ثم الدراسات العليا وكأنك تريدين إكمال إنجازك الذي بدأ بأولادك مع كنتك (زوجة ابنك)

واعذريني أخيراً لقد كسرت كلامك حينما كنت ترفضين أن أترك عملي في الغربية وأعود لأراك مع أنك كنت تصارعين شبح الموت اعذريني لقد شعر قلبي بك، قلبي الذي لم يفصل يوماً عن قلبك، قلبي الذي تحسس خطورة المعركة الدائرة بينك وبين ملك الموت مع أنني كنت أتق بقوتك وقوة عزيمتك التي بفضلها تجاوزت الكثير من الصعوبات إلا أنني شعرت أن الموت سينتصر لا محالة كيف لا والسرطان اللعين عشعش بجسدك كما تعشعش العناكب في البيوت المهجورة.

اشكر الله الذي ألهمني كي لا أسمع كلامك وأعود لألتقط أنفاسك بذراعي وأعدك بالأ تغادره أنفاسك حتى تغادره الحياة..

أمي يا نواره عمري يا من كنت تتهينين أنت وأبي للاحتفال باليوبيل الذهبي لزواجكما.. ما من كنت تعدين العدة لاستقبال حفيدك الأول ولكن الموت كان اسرع منه بالوصول إليك.. حتى الحياة عندما بدأت تبتسم لنا وبدأت ظروفنا تتحسن حرمك الموت من تلك البسمة وكأن الشفاء والبؤس كتبنا عليك طوال أيام حياتك.. حزين أنا وحزني عميق كعمق الآبار، افتقدك كما يفقد الرضيع مرضعته متى جاع، وكما تفقد الأراضي القاحلة للمطر وكما يفقد العطشان لماء الواحات في الصحراء.. بمناسبة مرور سنة على وفاتك أطلب لك الرحمة من الله وأن يتغمد روحك في جنات خلده.. أحبك أُمي وأدوب حباً بك وسامحيني على كل ما فعلته من سوء بحقك طوال فترة حياتي.

**ابتداء أول أحد تحضيراً للصوم
(أحد الفرّيسي والعشّار)**